الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري

المؤلف

أبو الحسن عليّ بن حسين بن عروة المشرقي الحنبلي (المتوفى: 837هـ)

كشاف الكتاب

الكواكب الدراري لابن عروة المشرقي ترتيب لمسند الإمام أحمد على أبواب البخاري، وهذا في غاية النفاسة والأهمية لطالب العلم، حيث يأتي بترجمة البخاري، وفقه البخاري، وآثار البخاري ثم يورد الأحاديث من مسند أحمد، فأحياناً نحتاج إلى تصريح من راوٍ من الرواة الذين وصفوا بالتدليس في صحيح البخاري، وإن كنا لا نحتاج إليها من حيث الثبوت، لكن نحتاج إلى أن ندفع عن البخاري بمثل هذا من استدراكات الدارقطني وغيره، فننظر في ما رواه أحمد فنجد التصريح بالسماع، وهذا كثير عند أحمد، وهذا يفيدنا فائدة عظيمة.

ابن عروة المشرقي حينما ألف كتابه (الكواكب الدراري) وكانت كتب شيخ الإسلام في وقته تُتلف وتُحرق، صار يأتي إلى أي مناسبة فيها كتاب مؤلف لشيخ الإسلام فينقله بحروفه؛ ليحفظ كتب شيخ الإسلام بهذا الكتاب الذي عنوانه (الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري)، فحفظ لنا كتباً كثيرة من كتب شيخ الإسلام في هذا الكتاب، وأنتم تجدون في بعض كتب شيخ الإسلام التي طبعت: " وهذا مأخوذ من) الكواكب الدراري) لابن عروة"، فهذه طريقة جيدة لحفظ العلم وإن كان فيها نوع تدليس.

السؤال للشيخ

ما رأيكم في كتاب (الفتح الرَّبَّاني ترتيب مسند الإمام أحمد)؟

الجواب

ترتيب جيِّد، وقرَّب (المسند)، لكنه بدون تكرار، وبدون أسانيد، وطالب العلم بأمسِّ الحاجة إلى التكرار والأسانيد؛ لمعرفة الطُّرق، وكيف يُجبَر بعضها ببعض، وهو ما فعله ابن عُروة في (الكواكب الدراري)، حيث رتَّب (المسند) على (صحيح البخاري)، فجاء كتابًا بديعًا، الآن يُشرَع في طبعه، وقد اطَّلعنا على أجزاء منه، وهو كتاب آية، وقمة في الترتيب والتنظيم، ومَن له عناية بـ(صحيح البخاري) لا يستغني عن ترتيب ابن عُروة، فالتراجم هي تراجم (البخاري)، والآثار هي آثار (البخاري)، ثم بعد ذلك يَذكر من الأحاديث ما في (البخاري)، وما يزيده الإمام أحمد -رحمه الله-، وقارئ (البخاري) يحتاج إلى معرفة الطُّرق، وإن كان كلُّ ما في (صحيح البخاري) صحيحًا، لكن يبقى أنه قد يَستغلق شيء، أو يُستشكَل شيء، كلفظة مُبهَمة مُستغلِقة، أو راوٍ مُهمَل، أو صيغة أداء تحتاج إلى بيان، حلُّها في (ترتيب المسند)، لكن مع الأسف أن (الكواكب الدراري) فيه خروم في أثنائه. وأيضًا الشيخ عبد الله القرعاوي رتَّب (المسند) في كتابه (المُحصَّل)، وقد طُبع في خمسة وعشرين جزءًا، وهو ترتيب جميل وجيِّد لا بأس به، ذَكر الأسانيد والمكرَّرات.

السؤال للشيخ

ما قيمة كتاب (المحصِّل لمسند الإمام أحمد) للشيخ القرعاوي؟ وهل يُستغنى به عن (المسند)؟

الجواب

هذا الكتاب للشيخ عبد الله القرعاوي طُبع في خمسة وعشرين جزءًا، وهو تلبية لما تمنَّيناه سابقًا في كتاب البنَّا (الفتح الرباني)، فـ(الفتح الرباني) ترتيب لـ(مسند الإمام أحمد) على الأبواب، لكن البنَّا حذف الأسانيد، وحذف المكررات، وكم في إبقاء هذه الأسانيد وهذه المكررات من الفوائد، لكنه حذفها فقلَّتْ قيمته بهذا السبب، والشيخ القرعاوي -حفظه الله- لبَّى هذه الرغبة، وتبع البنَّا الساعاتي على الترتيب والتبويب، لكنه أعاد التكرار والأسانيد، فالكتاب أفضل من أصله الذي هو (الفتح الرباني)، وعلى كل حال لا يمكن أن يُستغنى بهذه الجهود عن (المسند) الأصل الديوان العظيم من دواوين الإسلام للإمام أحمد، فـ(المسند) للإمام أحمد لا يمكن أن يُستغنى عنه، وعلى كل حال التأليف على المسانيد طريقة مسلوكة عند أهل العلم وعند الأئمة، والتأليف على الأبواب طريقة أخرى، فكون الكتاب يوجد على هاتين الطريقتين من باب الكمال، فالذي لا يستطيع أن يستخرج الحديث عن طريق السند بذكر الصحابي يستخرجه عن طريق الأبواب، فترتيبه على الطريقتين مفيد جدًّا.

وعلى كل حال (المسند) من أعظم دواوين الإسلام، وفيه من الأحاديث قالوا: أربعون ألفًا، ولكن عند التحقيق لم يصل إلى الثلاثين، نقص عنها يسيرًا، وهذه طريقة المتقدمين في العدِّ، وليس بنقص في الكتاب، بل هذه طريقتهم في العدِّ أنهم بالتقريب، ووقتهم عندهم أنفس من أن ينفقوه ويصرفوه في عدِّ أحاديث، فعدُّ ثلاثين ألف حديث: يَحفظ بدلها مائة حديث –مثلًا-، من المتقدمين، بخلاف المتخرين

أخرين الذين صار ديدنهم وشأنهم العناية بالأرقام بدقَّة، أما المتقدمون فلا يلتفتون لمثل هذا، فمثلًا قالوا: في (البخاري) سبعة آلاف وخمسمائة حديث، وبدون المكرَّر أربعة آلاف، لكن حقيقة الأمر لما جاء العدُّ الدقيق مِن قِبل الحافظ ابن حجر وُجد أن (البخاري) بدون التكرار حديثان وخمسمائة وألفا حديث على التحرير؛ لأن ابن حجر يضبط أحاديث الكتاب في نهاية كل كتاب من (الفتح)، يضبط الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمعلَّقات والموصولات، وفي النهاية بلغتْ على التحرير عنده من غير تكرار ألفين وخمسمائة وحديثين، فمثل ما ذكرنا أن السلف من الأئمة ومن وُجد في الصدر الأول لا يعتنون بالأعداد بدقَّة، فلا يقال: إن هذه الكتب ناقصة، وإنها تعرَّضتْ لها يدُ العبث أو شيئًا من هذا، أبدًا، ولذا الفرق ليس بيسير، فالفرق في (البخاري) ألف وخمسمائة حديث بدون تكرار، والفرق في (المسند) عشرة آلاف، هذا وجهه عندي، والله أعلم، بخلاف طريقة المتأخرين الذين يعتنون بالأعداد بدقَّة.

ومن الطرائف أن طالب علم من أهل اليمن أشكل عليه القراءة في (تفسير الجلالين)، هل يَقرأ في (الجلالين) بطهارة أو بدون طهارة، والحكم عند أهل العلم للغالب، فعَدَّ حروف القرآن وعَدَّ حروف (الجلالين)، يقول: إلى سورة المزمل العدد واحد، ومن المدثر إلى آخر القرآن زاد التفسير قليلًا، فانحلَّتْ عنده المشكلة وصار يقرأ في التفسير بدون وضوء، هل هذا من اهتمام المتقدمين؟! لا، أبدًا، ليس من اهتمام المتقدمين، المتقدمون يعتنون باللُّب، فبدلًا من أن ينفق الوقت على الأعداد التي لا طائل

تحتها يقرأ ويحفظ، ولكن بالنسبة لمن يزاولون التحقيق إذا رقَّموا الكتب تبعًا لتحقيقهم وهكذا، وهذا لا يحتاج إلى وقت عندهم؛ لأنه من ضمن العمل، ويستفاد من هذه الأرقام في الإحالة عليها، فلا يقال: إن هذا عبث أو شيء من هذا، بل هو مهم، وأوقات المتأخرين تُصرف كثيرًا فيما هو أقل من ذلك، والله المستعان.

السؤال

نرى في بعض المطبوعات من كتب شيخ الإسلام وابن القيم -رحمة الله تعالى عليهما- أن هذا مأخوذ من الكواكب الدراري، فمن هو مؤلف هذا الكتاب؟ وما هو هذا الكتاب أصلًا؟

الجواب

(الكواكب الدراري) لابن عروة المشرقي كتاب كبير جدًّا، وأصله في ترتيب أحاديث (مسند الإمام أحمد) على (صحيح البخاري)، ويقع في مائة وثلاثين أو أكثر من المجلدات، فهو كتاب كبير جدًّا، وأوَّل الكتاب أحاديث (المسند) مرتبة على (صحيح البخاري)، وهذا الكتاب لو وُجد كاملًا لا سيما ترتيب أحاديث المسند على (صحيح البخاري)، وأنا رأيتُ بعضًا منه، وطابقتُ هذا الترتيب على (صحيح البخاري)، ووجدتُه من أنفع ما يُقرأ مع (صحيح البخاري)؛ لأنه يورِد الروايات الأخرى للحديث، ويورِد الطرق والألفاظ بما فيها الزيادات على (صحيح البخاري)، وقد يوجَد في الأسانيد ما يحل بعض الإشكالات، ويوجَد في المتون ما يوضِّح بعض المبهَم والمستغلِق، فبدلًا من أن يكون في (صحيح البخاري) الحديث من طريق أو طريقين يورده الإمام أحمد من عشرة طرق؛ لسعته، فنستفيد من المتون والأسانيد ما يحل بعض الإشكالات الموجودة في الأسانيد والمتون التي في (الصحيح)، مع أن (الصحيح) لا إشكال فيه، فكله صحيح وحتى لو لم نستطع تعيين هذا المُبهَم أو تمييز هذا المُهمَل، فهو على كل حال أينما دار فهو دار على ثقة، لكن مع ذلك النفس ترتاح إذا عرفنا (سفيان) هل هو ابن عيينة أو الثوري، ففي رواية الإمام أحمد يأتي تمييزه في الغالب كالمستخرجات، كما ذُكر في فوائد المستخرجات، المقصود أني قرأتُ أكثر من باب في (صحيح البخاري) وقارنتُها مع (ترتيب ابن عروة لمسند الإمام أحمد على الصحيح) فوجدتُه من أنفع ما يُقرأ مع (صحيح البخاري) لطالب العلم.

فهذه هي أصل الفكرة في ترتيب (المسند) على أبواب (البخاري)، هذا هو أصل الكتاب، ثم شرحه ابن عروة، وفي أثناء شرحه ما يَمر بمسألة فيها تأليف لشيخ الإسلام أو ابن القيم إلا ويذكر الكتاب كاملًا من مقدمته إلى خاتمته ولو كان كبيرًا، وكذلك ابن رجب، فبعض كتب ابن رجب موجودة في هذا الكتاب.

وهذا تصنيف غريب، لكن إذا عُرف السبب بطل العجب، فابن عروة في القرن التاسع في وقت وظرف كانت تُحرق وتُتلف فيه كتب شيخ الإسلام وابن القيم وابن رجب، فأراد أن يحفظها بهذه الطريقة؛ لأنهم إذا رأوا هذا الكتاب باسم ابن عروة ما تعرضوا له، لكن لو أُفرد هذا الكتاب لشيخ الإسلام في هذا الظرف وفي هذا المكان لأُتلف؛ لأن لهم أعداءً ولهم خصومًا بسبب الخلاف العقدي مع الأسف الشديد، ومع ذلك حَفظ لنا كثيرًا من كتب شيخ الإسلام وابن القيم وابن رجب بهذه الطريقة، فجزاه الله عنا وعن المسلمين أحسن الجزاء، ومع ذلك الكتاب لا يزال فيه خروم، وتمنيتُ أن يطبع الترتيب كمرحلة أولى، وقد قابلنا

بعض الموجود من (ترتيب المسند) مع (الصحيح) ووجدنا فيه خللًا وخرومًا في بعض الأجزاء، وإلا لو طُبع هذا الترتيب بحد ذاته لكان غنيمة لطلاب العلم ومن أنفس ما يقرأه طالب العلم مع (صحيح البخاري).

والآن وُجد منه ما يزيد على ثمانين مجلدًا من المائة وثلاثين، قرابة ثلاثة وثمانين مجلدًا أو تزيد، وعلى كل حال هو مشروع طيب، وشُرع فيه، ونُسخ، وقوبل، وحصل تعليقات طفيفة جدًّا، وهو بحاجة إلى مراجعة ومزيد تعليق، ويسر الله تمامه.

ترجمة المؤلف من ويكيبيديا

عليّ بن حُسين بن عُروَة ويُعرف بـ ابن زَكنون أو ابن عروة الحنبلي، المشرقي، الدمشقي، الحنبلي. يُلقب بـ العلاء، ويُكنَّى بـ أبو الحسن. وُلد عام 758 هـ وتوفي يوم الأحد 13 جمادى الآخرة 837 هـ في دمشق. فقيه حنبلي، عالم بالحديث وأسانيده، صاحب مُصنَّف ضخم جدًّا بعنوان «الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري» يُعد أكبر شرح لمسند الإمام أحمد بن حنبل.

سيرته

نشأ في ابتدائه حمالا ثم أعرض عن ذلك وحفظ القرآن وتفقه وبرع. كان يُعرف بحبه للشيخ تقي الدين، ابن تيمية، وكان الناس يعظمونه ويعتقدون فيه الصلاح والخير ويتباركون به وبدعائه. كان يعمل ميعادًا بُكرَةً يوم الجمعة في مسجده بالقبيبات، ويُقصد من كل ناحية. كما كان منجمعا عن الناس في منزله ويعمل بيده ويقتات وهو على طريق السلف الصالح.

شيوخه

ذكر السخاوي في كتابه الضوء اللامع جُملة من شيوخه: «وَسمع من الْكَمَال بن النّحاس والمحيوي يحيى بن الرَّحبِي وَعمر بن أَحْمد الجرهمي والشمسين المحمدين ابْن أَحْمد ابْن مُحَمَّد بن أبي الزهر الطرايفي وَابْن الشَّمْس بن مُحَمَّد بن السكندري وَابْن صديق وَمن مسموعه على الثَّلَاثَة مُسْند عبد أَنا الحجار فِي آخَرين مِنْهُم الشَّمْس مُحَمَّد بن خَلِيل المنصفي قَرَأَ عَلَيْهِ مُسْند إمامهما أنابه الصّلاح بن أبي عمر والتاج أَحْمد بن مُحَمَّد بن مَحْبُوب سمع عَلَيْهِ الزّهْد لإمامه قَالَ أخبرتنا بِهِ سِتّ الْأَهْل ابْنة علوان وَخَدِيجَة ابْنة مُحَمَّد بن أبي بكر بن أَحْمد بن عبد الدَّائِم سمع عَلَيْهَا ابْن حبَان قَالَت: أَنا ابْن الزراد حضورا فِي الرَّابِعَة وإجازة وَكَذَا سمع على أبي المحاسن يُوسُف بن الصَّيْرَفِي وَمُحَمّد بن مُحَمَّد بن دَاوُد بن حَمْزَة وَجَمَاعَة مِنْهُم فِيمَا أخبر ابْن الْمُحب.»

مؤلفاته

- الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري: شرحه في مائة وعشرين مجلدا طريقته فيه انه إذا جاء لحديث الإفك مثلا يأخذ نسخة من شرحه للقاضي عياض فيضعها بتمامها وإذا مرت به مسئلة فيها تصنيف

مفرد لابن القيم أو شيخه ابن تيمية أو غيرهما رضعه بتمامه ويستوفي ذاك الباب من المغنى لابن قدامه ونحوه كل ذلك.

- السيرة النبوية.

وفاته

توفي يوم الأحد ثالث عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثمانمائة في دمشق بمنزله في مسجد القدم وصلى عليه هناك قبل الظهر ودفن ثم وكانت جنازته حافلة.